ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(188)
هذا هو الحسين (ج٢١)
فلسفة الرجعة ... لماذا الرجعة ؟ (ج٦)
الاحد : ٦/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٥/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

الجزءَ السّادسَ من عنواننا؛ **فَلْسَفَةُ الرّجْعَة.**
وعدتكم أن أعرض بينَ أيديكم لقطاتٍ من هنا ومن هناك من آياتِ الكتابِ الكريم من كلماتهم من أحاديثهم من أدعيتهم مِمَّا وَرَدَ عنهُم صلواتُ الله عليهم.

سأبدأ من هذه اللقطة:
في سورة الأنبياء وفي الآيةِ الخامسة والتسعين بعدَ البسملة: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا** - ما هو هذا الحرامُ ما هو هذا المنعُ؟ المرادُ القُرى والأممُ الَّتي نَزَلَ عليها العذابُ الإلهيّ فأبادَها، مثلما نزل على قومِ هود، إنَّهم قومٌ عادٌ على سبيل المثال - **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾، هذا قانونٌ من قوانينِ الرَّجْعَة، الأممُ الَّتي عُذِّبت ليسَ لها من حظٍ في مرحلة الرّجعة العظيمة، لأنَّ الآية تتحدَّثُ عن عَدمِ رُجوعهم، فليسَ المرادُ من عدمِ رجوعهم أنَّهم لا يرجعون يوم القيامة، بديهي من أنَّ الجميعَ سيرجعونَ يومَ القيامة، إنَّهُ اليومُ الثَّالثُ من أيّامِ الله من الأيّامِ المحمّديّة، فالجميعُ سيحشرون حتّى الوحوش، كما في سورة التكوير: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾، وإنَّما لا يَرجعون في مرحلةِ الرّجْعَةِ العظيمة، فهذا قانونٌ من قوانين الرَّجْعَة، يقتضي أن نتدبَّر وأن نقفَ في فناءِ هذا القانون.

لماذا هناك منعٌ مطلقٌ من أن يعودوا؟
لأنَّ الرّجْعَة مساحةٌ يتحرّكُ فيها قانونُ البَداء، يُمكنُ للنَّاسِ الَّذينَ سيعودونَ في مرحلة الرّجْعَة، يُمكنُ للنَّاسِ بِحكْمِ أعمالهم وسيرتهم أن يُغيّروا من مصيرهم، فقانونُ البَداء قانونٌ حاكمٌ على كُلِّ القوانين، القانونُ الأعلى الَّذي يعلو على قانونِ البَداء؛ (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**) ولايةُ المعصوم، هكذا نقرأ في قوانينِ الزيارة الجامعة الكبيرة.
الأممُ الَّتي هلكت بالعذاب؛ كقومِ عاد، كقومِ ثمود، وسائرِ الأقوامِ الأخرى الَّتي هلكت بالعذابِ الإلهي العام هذهِ الأممُ لا يشملها قانونُ البَداء، لأنَّ العذاب حينَ نَزَلَ عليهم بحسبِ الشروطِ والموازينِ الربَّانيّة فليسَ هُناكَ من احتمالٍ لتغييرِ مصيرهم الأخروي.
أمَّا في مرحلةِ الرّجْعَة هذا المجالُ موجودٌ، بإمكانِ الإنسانِ أن يُغيّرَ مصيره، لكنَّهُ هل سيتحرَّكُ الإنسانُ بهذا الاتجاه أم أنَّهُ سيبقى مُكابِراً مُعانِداً مُلتَصِقاً بالجهةِ الَّتي كانَ مُلْتَصِقاً بها في مرحلة ما قبل الرّجْعَة.
"وحرامٌ"؛ هذا التحريمُ تحريمٌ تكوينيٌّ وليس تحريماً تشريعياً، الأممُ الَّتي قضت بالعذاب الإلهي تكويناً لا تستطيعُ أن تعيش في مرحلةِ الرّجْعَةِ العظيمة، لماذا؟
لأنَّ في مرحلة الرَّجْعَة هناكَ عمليّةُ كَسرٍ للطينة، عمليّةُ تنقية، هناكَ مساحةٌ لقانونِ البَداء، بينما تلكَ الأمم الَّتي نزلَ عليها العذابُ الإلهيُّ وأطبَقَ عليها فلا مجال لتطبيقاتِ قانون البَداء فيما يرتبطُ بأحوالها، فإنَّ العذابَ ما نزل إلَّا وأنَّ طينتهم قد صارت خبيثةً في أسوأ حالاتِ خُبثها، وفي أقبحِ درجاتِ خستِها ودناءتها، فَطينَةٌ صارت خَبيثةً لا مَجالَ بأيِّ وجهٍ من الوُجوهِ التكوينيّةِ أن تتغيَّرَ خباثةُ هذهِ الطينة، من هنا نَزَلَ العذابُ الإلهي.

ماذا يقولُ آلُ مُحمّد؟!
في (تفسير القُمّي) جامعٌ من جوامع أحاديثهم التفسيريّة/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٤٣٢): **بسنده** - بسندِ عليِّ بن إبراهيم القُمّي - **عن مُحمّدِ بنِ مسلم، عن إمامنا الصّادقِ صلواتُ الله وسَلامهُ عليه، وعن إمامنا الباقرِ أيضاً، عليه أفضلُ الصّلاة والسّلام** - مُحمّد بن مسلم يروي عن الإمامين عن الباقرِ وعن الصَّادق صلواتُ الله عليهما - **كُلُّ قَرْيةٍ أَهْلَكَ اللهُ أَهْلَهَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَة** - قاعدةٌ واضحةٌ جِدّاً - **فَهَذِهِ الآيَةُ** - يتحدَّثانِ صلواتُ الله عليهما عن الآيةِ الَّتي تلوتها عليكم من سورة الأنبياء - **فَهَذِهِ الآيَةُ مِنْ أَعْظَمِ الدِّلَالَةِ فِي الرَّجْعَة، لأَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا يُنْكِرُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى القِيَامَةِ مَنْ هَلَكَ** - من هلكَ بعذابٍ إلهي - **وَمَنْ لَمْ يَهْلَكْ** - فهذا أمرٌ يعرفهُ كُلُّ الَّذينَ يقولون نحنُ على دينِ الإسلام، الجميعُ سيحشَرونَ يوم القيامة، الأممُ الَّتي هلكت بالعذاب، والأممُ الَّتي لم ينزل عليها العذابُ الإلهي، صالحُها وطالحُها.
إلى الآيةِ الثانية بعد العاشرة بعد البسملة من سورة السجدة: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** - بحسبِ سياقِ الآيات إنَّهُ موقفٌ من مواقفِ يوم القيامة - **نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ** - الموقفُ في القيامة، فإنَّ الآيةَ الَّتي بعدها تتحدَّثُ عن القيامة بشكلٍ واضح: **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا**﴾، بحسبِ تفسيرهم: (لَجعلنَاهُم جَميعاً مَعْصُومين)، لو شئنا ذلك لجعلناهم جميعاً معصومين، هذا ما هو كلامي هذا كلامُ آلِ مُحمّد في تفسيرهم - **وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾، فهذا السياقُ سياقُ القيامة الكبرى، مع أنَّهُ في عالمِ البرزخ توجدُ جنَّةٌ وتوجدُ نار، وتوجدُ جهنَّم أيضاً، ولكن برتبةٍ وبمنزلةٍ تتناسبُ مع عالمِ البرزخ.
﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ** - ماذا يقولون؟ - **رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا** - لقد أدركنا، أدركنا الحقيقة - **فَارْجِعْنَا** - فأرجعنا إلى مرحلة الرّجْعَة - **فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾، ولكنَّ القضيّة قد انتهت، الرجعةُ قد انتهت، وها نحنُ في القيامة، هؤلاء يقولون هُراء هنا مثلما كانوا يقولونَ هُراء في الدنيا، في الدنيا ما كانوا يعتقدون بالرّجعة، وما كان لهم من حقٍّ أن يعودوا في الرّجْعَة، فليسَ الكُلُّ يمتلكون المواصفاتِ الَّتي على أساسها سيكون لهم حظٌّ في العودة إلى الحياة في مرحلة الرّجْعَة، لكن في يوم القيامة فإنَّ الجميع راجعون، "إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيه رَاجِعُون".
- **فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾، إنَّهم يتحدَّثونَ عن المساحةِ الَّتي يتحرَّكُ فيها قانونُ البداء في مرحلة الرّجْعَةِ العظيمة.

أذهبُ بكم إلى سورةِ المؤمنون:
وإلى الآيةِ التاسعة والتسعين بعد البسملة من السورة وما بعدها: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ** - إنَّهُ يطلبُ الرّجْعَة بعدَ الموت، فقد أدركَ بعد موتهِ أنَّ مرحلةً يُقالُ لها الرّجْعَة يستطيعُ الإنسانُ أن يُغيّرَ مصيرهُ فيها، ولكن هل بإمكانِ كُلِّ أحدٍ أن

يعود في مرحلة الرّجْعَة؟ الجوابُ: كلّا. فيأتي الجوابُ من الملائكة بحسبِ أحاديثهم - **كَلَّا كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا** - مثلما كانَ يتكلّمُ بأيِّ شيء في حياته الدنيويّة هو يتكلّمُ الآن، إنّهُ كلام - **إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** - هذا ليس بإمكانه أن يعود في الرّجعة، هذا سيبقى في عالم البرزخ إلى يوم يبعثون - **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ**﴾، إنّها القيامةُ الكبرى بتفاصيلها، فهذا المَيتُ يتحدَّثُ عن مرحلة ستكونُ في البر زخ إنّها الرّجْعَةُ، إنّها رَجعةٌ من عالم البرزخ إلى الدنيا.

تلاحظونَ أنَّ الحديثَ عن الرّجْعَة سيكونُ شُغلاً شاغلاً لكُلِّ النَّاس بعد موتهم، كُلُّ الديانات لا تهتمُّ بالرّجْعَة، و إنَّما يتحدَّثونَ عن عمليّةِ تناسُخ الأرواح ويذهبون في ضلالهم هذ ا، آلُ مُحمَّد فقط هم الَّذين في دينهم عقيدةُ الرّجْعَة بكُلِّ هذه الخصائص وهذه التفاصيل.

أذهبُ بكم إلى الآية الحادية والعشرين بعد البسملة من سورة السجدة: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ**﴾، العذابُ الأدنى في الرّجْعَة، العذابُ الأكبر في القيامة الكُبرى، لماذا يُذاقونَ من العذاب الأدنى؟

الآية في آخرها تقول: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، لعلَّهم يَرجِعونَ إلى الهدى يَرجِعونَ إلى الحق، هذه هي الرّحمةُ الحُسينيّةُ، هذا هو المضمونُ الَّذي يجعلنا نتلمّس ولو من بعيد شيئاً من حقِّ الحُسَينِ الثَّابت في رِقابنا، (مَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفاً بِحَقِّه).

بحسبِ أحاديثهم؛ العذابُ الأدنى في مطلعٍ من مطالع هذه الآية يتحقَّقُ في العصرِ القائميِّ الأوَّل، وكذلك في مطالع أخرى في مراتب الكرّات والرّجْعَات إلى زمانِ الدولة العَلَويَّة الكُبرى وبعدها تَبدأ مرحلةُ السَّلام ومرحلةُ الرَّحمة إنَّها الدولةُ الـمُحَمَّديَّةُ العظمى، فالعذابُ الأدنى مرتبةٌ من مراتبه في العصرِ القائميِّ الأوَّل، ومَراتبُ أخرى في الكرّات والرّجعَات الَّتي يَحدثُ ما يَحدثُ فيها من قتالٍ وحربٍ إلى زمانِ الدولة العَلَويَّة الكُبرى حيثُ يتحقَّقُ الوقتُ المعلوم وينتهي إبليس بكُلِّ مشاريعه وبرامجِ ضلاله، كي تُفْتَحُ الأبوابُ إلى الدولة الـمُحَمَّديَّة العُظمى إلى جنَّة الأرض، إلى جنَّة الدنيا.

﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، وهذا يأخذني بشكلٍ مباشرٍ إلى سورة الإسراء، ومرَّ علينا في الحلقات المتقدِّمة من أنَّ من مطَالع الآيات الأولى في سورة الأسراء: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ** - وهنا العنوان (بنو إسرائيل) هو عنوانٌ لهذه الأمَّة الَّتي تقولُ من أنَّها أمَّةُ مُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، هكذا هم يقولون - **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ** - ظُلامةُ الأمير قَتْلُ الأمير وظُلامةُ الحسن - **وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾، قَتْلُ الحُسين.

إذا ما ذهبنا إلى الآية الثامنة بعد البسملة من سورة الإسراء: ﴿**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾، فمتى ستكونُ هذه العودة؟ ستكونُ هذه العودةُ في الرّجْعَة، لأنَّ الآية تحدَّثت عن القَتْلِ الأوَّل وعن التفاصيل الَّتي قبل القَتْل الأوَّل ما يرتبط بظلامة الأمير وظلامة المجتبى. إذا قرأنا الآية من بدايتها: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ** - متى؟ في الرّجْعَة بعد كُلِّ الَّذي قد جرى - **عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾، الحصيرُ هو هذا الحصير الَّذي يُفْرش، فجعلنا جهنَّم فراشهم، جعلنا جهنَّم حصيراً لهم ينامونَ عليه ويجلسونَ عليه ويأكلونَ عليه ويشربونَ عليه، ففي جهنَّم هُناك طعامٌ وهناك شرابٌ وهناك حياةٌ وهناك بيوتٌ، جهنَّم عالمٌ كبير، عالمٌ واسع.

في سورة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله كلامٌ عجيبٌ بحاجة إلى تدبُّرٍ عميق: في الآية الرابعة بعد البسملة وما بعدها: ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ** - قُتلوا انتهت حياتُهم، بِ حسبِ أحاديث العترة وبحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم سبيلُ الله سبيلُ عليٍّ وآلِ عليٍّ، هذا ما هو كلامي، رواياتهم تقول: "سَبيلُ الله سَبيلُ عليٍّ".

ما أنتم تُخاطبونَ إمامَ زمانكم صلواتُ الله وسلامهُ عليه حينما تقرؤون دعاء النُّدبة الشريف فماذا تقولون؟ إنَّني أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): "**أَيْنَ الحَسَنُ أَيْنَ الحُسَين أَيْنَ أَبْنَاءُ الحُسَين** - أبناءُ الحُسين من سجَّادهم إلى قائمهم، هؤلاء هم أبناءُ الحُسين الَّذين يتحدَّثُ عنهم دعاءُ النُّدبة في هذه العبارة، لو لم يكونوا هؤلاء لكانَ الدعاء يقول أين أبناء الحَسَنِ أين أبناءُ الحُسَين أيضاً، لكن لأنَّ الحديث عن هؤلاء فقط فذُكِر أبناءُ الحُسَينِ فقط، فعليٌّ الأكبرُ وعبد الله الرضيع ليس داخلاً في هذا التعبير، هذا التعبير خاصٌّ بالسجّاد وما بعدهُ من الأئمَّة إلى القائم - **أَيْنَ الحَسَنُ أَيْنَ الحُسَين أَيْنَ أَبْنَاءُ الحُسَيْن صَالِحٌ بَعدَ صَالِحٍ وَصَادِقٌ بَعدَ صَادِق، أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل** - هذا هو سبيلُ الله، سبيلُ الله سبيلُ عليٍّ وآل عليّ.

﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ** - ماذا تقولُ الآية؟ - **فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** - هناكَ تغيّراتٌ وهناكَ نشاطٌ حتَّى بعد أن قُتلوا، فهُناكَ نشاطٌ، هناك فاعليّةٌ. وماذا تقولُ الآيةُ الَّتي بعدها؟ - **سَيَهْدِيهِمْ** - هذه هدايةٌ بعد أن قُتلوا في سبيل الله بعد الموت - **سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾، وهناكَ إصلاحٌ لبالهم، هذا يعني أنَّ الموت ما هو بنهاية، هناكَ ما بعدَ الموت، هناكَ وهناك الطريقُ طويل آه آه من بُعد السَّفر وطُول الطَّريق وقلَّة الزَّاد.

في الآية الَّتي بعدها - **وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ** - الآيةُ الَّتي بعدها - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾، كثيرون من الَّذين نَصروا الله وأخلصوا في نصرهم لله لم يُنصروا في الحياة الدنيويّة، حتَّى قُتلوا حتَّى ماتوا، أصلاً في الأحاديث عندنا من أنَّ الله أخذ عَهْداً على المؤمن أن لا يَشْفي غليلهُ من عدوه في هذه الدنيا، متى يتحقَّقُ ذلك؟ يتحقَّقُ في الرّجْعَة العظيمة.

﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾، قد يتحقَّقُ جانبٌ من هذا المضمون في الدنيا لبعض الَّذين آمنوا، لكنَّ الآية تتحدَّثُ عن الجميع، لن يتحقَّق هذا إلَّا في عصرِ الرّجْعَة العظيمة، لأنَّ الَّذين محضوا الإيمانَ سيعودونَ جميعاً في عصر الرَّجْعَة العظيمة، وهؤلاء هم الَّذين ينصرونَ الله بصدق، فالبعضُ نَصَرهُ الله في الدنيا، وكثيرون ما نصرهم وقُتلوا، قُتلوا مظلومين، أو ماتوا، ماتوا على الفراشِ بحسرتهم ولم يستطيعوا أن يُشْفُوا غليلهم في هذه الدنيا.

في دُعاء أبي حمزة الثمالي وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان):

ودعاءُ أبي حمزة الثمالي مرويٌّ عن إمامنا السجَّاد صلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليه: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَاناً** - والإيمانُ معرفةُ إمامِ زماننا - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَاناً لَا أَجَلَ لَهُ دُوْنَ لِقَائِك** - ماذا يعني ذلك؟

يعني أنَّ الإيمان سيكونُ لهُ أَجَلٌ مُتحرك، والدَّاعي هنا يطلبُ أن تكون حركةُ هذا الأجل في فناء عليٍّ وآلِ عليّ، ذلكَ هو الإيمانُ المستقرّ والإيمانُ المستودعُ والتفاصيلُ الَّتي في قُرآنهم المفسّر بتفسيرهم وفي حديثهم المفهّم بقواعد تفهيمهم.

- **أَحْيِنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيه** - فيمكنُ لهذا الإيمانِ أن يُسلَب أن يتغيّر أن ينقلبَ فساداً وضلالاً في حياتنا قبل موتنا - **وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيه** - ويمكنُ لهذا الإيمانِ أن يُسلَب أن ينقلبَ ضلالاً وفساداً متى؟ عندَ الموت - **وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيه** - يعني أنَّ هذا الإيمانَ يمكنُ أن يُسلَب ويمكنُ أن ينقلبَ إلى ضلالٍ وفساد في المرحلة المديدة والطويلة ما بين الموت إلى مرحلة يوم القيامة. يمكنُ أن يَصدُق هذا المعنى في الرّجْعَة فإنَّ الرّجْعَةَ هي عمليةٌ

بعث، بحسبها وكذلك في القيامة الكُبرى هناك عمليّةٌ بعث بحسبها، والَّذي يبدو أنَّ الدعاء يتحدَّثُ عن يومِ القيامة، لأنَّ الدعاءَ هكذا قال: **لَا أَجَلَ لَهُ دُوْنَ لِقَائك** - لقاءُ الله متى يتحقَّق؟ يتحقَّقُ لقاءُ اللهِ بعد الدخولِ إلى الجنان وبعد صُدورِ الحُكمِ من عليٍّ؛ (يَا أَهْلَ الجِنَان خُلُودٌ خُلُود).

لقاءُ اللهَ لهُ صُوَرٌ في حَياتنا الدنيويّة:

- الصَّلاةُ هي صُورةٌ من صُورِ لقاءِ اللهِ، إذا كُنَّا نُصلِّي بحسبِ ما يُريدُ اللهُ، بحسبِ ما يُريدُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، فالَّذي يُريدهُ اللهُ يُريدهُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، والَّذي يُريدهُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد يُريدهُ اللهُ، هذهِ بديهيّةٌ من بديهيّاتِ ديننا وعقيدتنا.
- لقاءُ اللهِ يتحقَّقُ لنا في صيامنا في شهرِ رمضان.
- لقاءُ اللهَ يتحقَّقُ لنا في ليلةِ القدرِ إذا كُنَّا من أهلها.
- لقاءُ اللهَ يتحقَّقُ بالنسبةِ لَنا في أعيادِ الله في عيدِ الفطرِ إذا كان عيداً بحسبِ صاحبِ الزمان لا بحسبنا نحنُ.
- لقاءُ اللهَ يتحقَّقُ في الحجِّ إذا كان حجَّاً مقبولاً من قِبلِ إمامِ زماننا.
- لقاءُ اللهِ يتحقَّقُ في صدقنا ووفائنا ببيعةِ الغديرِ لإمامِ زماننا الحُجَّةِ بنِ الحَسَن.
- لقاءُ اللهِ صُورهُ كثيرةٌ، ولحظةُ الموتِ حينما نُغادرُ هذهِ الدنيا إنَّها لَحظةُ لقاءٍ مع اللهِ.
- كُلُّ لحظةٍ من لَحظاتِ الحقِّ والحقيقةِ هي لحظةُ لقاءٍ مع اللهِ.
- لكنَّ المعنى الأكملِ الأتمِّ حينما يُدْخلُنَا عليٌّ جنانهُ وحينما يُغلِّقُ أبوابها، وكُلُّ ذلك كناياتٌ في التعبيرِ، لأجلِ تقريبِ المعاني وإلَّا فإنَّ الوقائع لا تكونُ بهذهِ المعاني الحسيّةِ السَّاذجةِ والسَّاذَجةِ جِدًّا جِدًّا، لكنَّ التعابيرِ هكذا وردت وهي على سبيلِ التقريب..

ماذا نَقرأ في الدعاءِ الثالثِ منَ أدعيةِ الصحيفةِ السجَّاديَّةِ الكاملة؟!

(دُعاءُ الصَّلاةِ على حَمَلَةِ العَرْشِ وكُلِّ مَلَكٍ مُقرّب)، الدعاءُ الثَّالثُ من أدعيةِ الصحيفةِ السجَّاديَّةِ الكاملةِ الَّتي كتبها إمامنا السجَّادُ بخطِّ يَده، الدُّعاءُ يَذْكُرُ الملائكةَ العظامِ ويَذْكُرُ جُملةً من أصنَافِهِم ومَراتِبِهِم وقَبائلِهم، إلى أنْ يَقول هُوَ يُصلِّي على الملائكة: **وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِه** - يعني من أنَّني أُصَلِّي على مَلَكِ الْمَوتِ وأَعْوانه - **وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُور** - هذا من عُظماءِ الملائكة، لذا جاء معدوداً في قائمةِ الملائكةِ المقربين، فالدعاءُ خاصٌّ بهم، الدعاءُ خاصٌّ بحَمَلَةِ العَرشِ والملائكةِ المقرّبين، ما هي وظيفتهُ؟ إنَّهُ فتَّانُ القُبور؛ هو الَّذي يُغربِلُ القُبور، قطعاً حينما نقول هو الَّذي يُغربلُ القبور يُغربِل سُكَّانها، فالفَتَّانُ هو المنقِّي، هو المصفِّي هو المغربِلُ، هذهِ صُورةٌ ممَّا يجري فيما بعدَ الموت، القضيّةُ لا تقفُ عندَ مَلَكِ الْمَوتِ وَأَعْوَانِه ولا تقفُ عندَ مُنكَرٍ ونَكير، هُناك رُومَانُ فتَّانُ القبور وهناك وهناك.

أقرأ عليكم روايةً من مختصر البصائر:

المصدرُ الَّذي قرأتُ عليكم منهُ مرّات ومرّات في الحلقاتِ المتقدِّمة، الطبعةُ هي الطبعة، والمصدرُ هو المصدر، في الصفحة الخامسة والتسعين، إنَّهُ الحديثُ الرابعُ والستون: **بسنده، عَنْ أَبِي حَمزة الثُّمَالِي، عَنْ إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله عَلَيه يَقُول: كَانَ أَمِيْرُ الْمُؤْمنِين يَقُول: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقَاتِلَ شِيْعَةَ الدَجَّال** - في زمانه، الدَجَّالُ قطعاً ليس في زمانه، إنَّهُ يتحدَّثُ عن الدجَّالِ في آخرِ الزمان، لكنَّ الأمير هكذا يقول - **مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقَاتِلَ شِيعَةَ الدَجَّال** - سيُقاتلهم في الرَّجْعَة، فإذا أراد أن يكون مُقاتلاً لشيعة الدجَّال في عصرِ الرَّجعة فماذا يفعل؟ - **فَلْيُقَاتِل** - مَن؟ - **فَلْيُقَاتِل البَاكِيَ عَلَى دَمِ عُثْمَان وَالبَاكِي عَلَى أَهْلِ النَّهْرَوَان** - الباكُونَ على دمِ عُثمان هم أصحابُ الجَمل وأصحابُ صفِّين، أكانوا صادقينَ كاذبينَ في بكائهم هم هؤلاء الباكون على دمِ عثمان، وأهلُ النَّهروان معروفون إنَّهم الخوارجُ الأنجاس الأرجاس ألا لعنةُ الله عليهم من أوَّلهم إلى آخرهم.

- **إِنَّ مَن لَقِيَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمناً بِأَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً لَقِيَ الله سَاخطاً عَلَيه - إِنَّ مَن لَقَى اللهَ** - وماذا يكون؟ - **لَقَى اللهَ سَاخطاً عَلَيه وَيُدْرِك** - ماذا يُدْرِك؟ - **وَيُدْرِك الدَجَّال** - سيكونُ مُدْرِكاً للدجّال - **فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنِين، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ ذَلك؟ قَالَ: فَيُبْعَثُ مِنْ قَبْرِه حَتَّى يُؤْمنَ بِه وَإِنْ رُغِمَ أَنْفُه** - رَغْمَ أنفه لابُدَّ أن يعود في الرَّجْعَة، لأنَّ هذا ممَّن مَحَضَ الكُفرَ محضاً، الَّذي محض الكُفر مَحضاً لا يكونُ الأمرُ باختيارِه، لابُدَّ أنَ يعودَ إلى الرَّجعَة، لكن هناك في الرَّجْعَة مساحةٌ لقانونِ البداء، يبقى الأمرُ راجعاً إلى الإنسانِ نفسه.

في رواياتنا: من أنَّ المؤمنين من أشياعِ الحُجَّة بن الحسنِ في ظُهورِ الإمامِ ممَّن محضوا الإيمان يُخيَّرون في الرجوع، البعضُ منهم لا يختارُ الرَّجْعَة، هُوَ مُخيَّر، الرواياتُ هكذا تقول: "فإنَّهُ يُسألُ؛ أمَوتٌ بعد الرجعة؟ يُقَالُ لهُ: نَعم، فيقول: ذروني اتركوني"، ذروني في عالمِ البرزخ، اتركوني في هذا العالم، لن أعود إلى الدنيا، قطعاً هذا لا يُنبئُ عن عُلُوِّ منزلة وعن عُلُوِّ درجة لهذا الَّذي لا يختارُ الرَّجْعَة والعودة لنُصرةِ إمامِ زمانه، سيكونُ محروماً من التوفيقِ العظيمِ الَّذي سينالهُ أولئكَ الراجعون لنُصرة صاحبِ الأمر صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

ماحضو الكُفر ليس لهم من خيار، ماحضو الإيمان وماحضو الإيمان على درجات، ماحضو الكُفر أيضاً على درجات لكن ليس لهم خيار لابُدَّ أن يعودوا، ماحضو الإيمان عندهم خيار أن لا يعو دوا، لكنَّ النسبة الأعظم سيعودونَ في الرَّجْعَة، قليلٌ أولئكَ الَّذينَ سيُحرمُون من عظمة التوفيقِ في نُصرةِ الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ الله وسَلامهُ عليه، كُلُّ هذه الحقائق تُخبِرنا أنَّ بعدَ الموتِ هناكَ مساحةٌ واسعةٌ هي أوسعُ من الدنيا، رُبَّما أكثرُ النَّاس لا يتمتّعونَ بذلك، فإنَّ أكثر الموتى نيّام، إنَّما ينتبهون عند القيامة الكبرى، لكنَّ الَّذين لا ينامون، هُناك مُنعَّمون في الجنان، هناك مُعذَّبون في النِّيران، في جنانِ البرزخ وهي جنانٌ عظيمةٌ وفي نيران البرزخ وهي نيرانٌ عظيمةٌ تحدَّثَ القرآنُ عنها، بعضُ أوصاف الجنانِ في القُرآنِ هي عن جنان البرزخ وليس عن جنانِ القيامة، هناكَ أوصافٌ للجنانِ في القُرآنِ لجنانِ البرزخ، وهناك أوصافٌ في القُرآنِ للجنانِ لجنانِ القيامة، وكذا الحديثُ عن النيران، وهناك من قبورهم جنانيةٌ، وهناك من قبورهم نيرانيةٌ، عالمُ البرزخِ عالمٌ وسيع، هُناك الكثيرُ من الأسرار الَّتي حدَّثنا عنها القُرآنُ وأدركناها من خلالِ تفسيرهم لقُرآنهم صلواتُ اللهِ عليهم.